١٤٩٢٥٦

ليس في كلام العرب

تأليف

الحسين بن أحمد بن خالويه

المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

مكة المكرمة

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

كان حق هذه الطبعة أن تصدر منذ عشرين سنة من صدورها في هذه الأيام ، إلا أن اشتغالي بالتأليف وطبْع كتب أخرى جديدة ، وبالصحافة حال دون ذلك .

وكثر السؤال عن الكتاب وطلبه في العالم العربي والإسلامي من العلماء وطلاب العلم والجامعات ، ومن المشتغلين بالعربية من غير العرب ، ومن مستشرقين ، وكنت أعدهم حتى يسر الله سبحانه وتعالى أن يعاد طبعه في هذه الأيام مصححاً تصحيحاً دقيقاً بذلتُ فيه النكيثة ، وأضفتُ بعض التعليقات والتحقيقات إلى هذه الطبعة ، ووضعت لأبواب الكتاب أرقاماً متسلسلة وجدتها في نسختي المخطوطة ، وما هي من المؤلف ، وإنما من الناسخ ، ولكن وجودها غيرُ مَضير ، بل لعلها من الضبط المنشود .

وهأنذا أقدم الطبعة الثانية من « ليس في كلام العرب » راجياً من الله أن ينفع بها ، ويثيب المؤلف والمحقق والقارىء .

وعمل المحقق كفاءُ عمل المؤلف إن لم يرجح عليه ، فعندما حققتُ « الصحاح » لإمام العربية الجوهري — رحمه الله — أخذ مني جهداً

كبيراً ، وزمناً كثيراً ، وكذلك كان الأمر عندما حققتُ « ليس في كلام العرب » .

وإن كلمة ترد في كتاب قد يستغرقُ تحقيقها أياماً معدودات ، فعندما وُكِل إلي تحقيق الجزء الأول من « تهذيب اللغة » للإمام الأزهري وقفتْني فيه هذه الجملة :

« وقال أبو عمرو : أظهرتْ الأتانُ عَقَاقاً — بفتح العين — إذا تبيَّن حملُها ، وقلتُ : وهكذا قال الشافعي : العَقَاق ، بهذا المعنى في آخر كتاب الصرف » .

وأردت أن أستوثق من النص ، فرجعت إلى كتب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فلم أجد بينها كتاب الصرف ، فاضطررت إلى البحث في كتاب «الأم» للإمام الشافعي عن كتاب الصرف الذي ذكره الأزهري ، وكل ما جاء في « الأم » بالجزء الثالث ص ٢٥ : « باب ما جاء في الصرف » ، وفي صفحة ٢٦ « باب الآجال في الصرف » وفي الجزء السادس ص ٢١٢ بالهامش : « ومن كتاب الصرف » .

وكل هذه الأبواب خالية من كلمة « العقاق » .

وسألت أكابر العلماء من حجازيين ومصريين وعراقيين وشاميين فلم أجد لديهم جواباً .

وكان الدكتور طه حسين — رحمه الله — يشرف على تحقيق « تهذيب اللغة » فعرضت عليه المَتِيهَة التي وقعت فيها أنا ومن سألت ، ولم يهتد هو نفسه إلى المقصود ، ورأى أن أذكر في الهامش كلمة (كذا) فقلت له : إن كلمة (كذا) إشارة إلى أنَّ في النص غلطاً ، أو فيه ما شك فيه المحقق ، وليس في النص خطأ أو شك ، فقال : أغفل الإشارة ، ولا ضرورة لها .

وكنت حريصاً على الكلمة أجدها في نص كلام الإمام الشافعي ، وبعد

خمسة وعشرين يوماً اهتديت إلى الضالة المنشودة ، فقد وجدتها بالجزء الثالث من « الأم » بصفحة ٣٥ والنص : « ولا خير في أن يبيع الرجل الدابة ويشرط عَقَاقَها » .

ولقد ذكرت أن تحقيق الجزء الأول من كتاب « تهذيب اللغة » قد وكل إلي ، لأنني طبعتُ مقدمته محققة بقلمي سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) كما حققت من « التهذيب » قسماً كبيراً ، ونشرت عن التهذيب بحثاً في مجلة « الثقافة » المصرية وغيرها من المجلات السعودية .

وحققت الجزء الأول تحقيقاً آية في الدقة ، وأردت له المزيد من العناية ، وكانت لدي بمكة المكرمة حرسها الله مراجع لم تتيسر لي في مصر ، فعدت إلى مكة ، واستوفيت المراجعة ، وتثبّتُّ من التحقيق حتى رضيت عنه ، وقابلني الدكتور عبد الوهاب عزام بالرياض — وكان حينئذ مديراً لجامعة الرياض — تقابلنا مصادفة ، وكان يعلم بما وكل إلي ، فسألني فأجبته ، وكان الجزء المحقق معي ، فذكر لي أنه عائد إلى مصر ، واستعدَّ بنقله وتسليمه الدكتور طه حسين .

وكنت أظن أنه قام بأداء الأمانة ، فإذا المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بالمملكة العربية السعودية تتلقى رسالة من وزارة خارجيتها تخبرها فيها أنها تلقّتْ من سفارتها بالقاهرة رسالة من وزارة الخارجية المصرية تنبئها أن وزارة الإرشاد القومي المصرية التي كانت آخذة على عاتقها نشر « التهذيب » قد وكلتْ إلى كاتب هذه السطور تحقيق الجزء الأول منه ، واستبطأتْ تسليمه ، فهي تطلب الوساطة لأرسل إليها ما اتُّفِقَ عليه معي .

وفوجئت بكل ذلك ، وأجبْتُ بما وقع ، وراجعتُ سفير مصر في تلك الأيام بجدة الأستاذ حافظاً أبا الشهود ، أرجوه أن يكون لي عوناً في إعادة ما تسلمه مني عبد الوهاب عزام ، وبذل السفير جهده ، ولم يصل الكتاب إلي ، فقد مات عزام ، ومات معه الكتاب ، وضاع مني جهد عزيز .

ضاع الجزء الأول من « التهذيب » فوُكِل إلى الأستاذ عبد السلام هارون تحقيقُه ، فحققه وراجعه الشيخ محمد علي النجار ، وصدر سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) وعدد صفحاته ٥٠٤ عدا صفحات المقدمة .

واطلعتُ على هذا الجزء المحقق من قِبَل صديقنا الأستاذ هارون ، فوجدت الفارق بين عملي وعمله كبيراً ، فما في مُسَوَّداتي خلا منه تحقيقه ، وهو كثير منه على سبيل المثال :

أولاً — المثال الذي سبق لي ذكره فيما يتصل بما نسبه الأزهري إلى الإمام الشافعي في « العَقاق » ومجيئه في كتاب الصرف .

وما وقفني لم يستوقف المحقق ، ومر بالجملة دون أن يتحقق من وجود الشاهد في كتاب الصرف للشافعي .

ثانياً — جاء في صفحة ٥٩ — وكل الشواهد من الجزء الأول ، وسنكتفي بذكر رقم الصفحة في الشواهد الآتية — : « ومنه قول الشاعر :

بلاد بها عقّ الشباب تميمـــتي وأوّلُ أرضٍ مسّ جلدي ترابُها

وفي تحقيقنا جاء ما نصه :

« ومنه قول الشاعر [1] :

بلادٌ بها عَـــقّ الشبابُ تَميمـــتي
وأولُ أرضٍ مسّ جِلْدي ترابُهَا [2]

ووضعت على كلمة « الشاعر » رقم (١) وعلى آخر البيت رقم (٢) وكتبت في هامش الصفحة ما نصه :

(١) هو الرقاع بن قيس الأسدي ، وفي شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي (نسختنا المخطوطة المحققة بقلمي) نسب البيت إلى أعرابية لم يذكر اسمها .

(٢) رواية اللسان :

* بلادٌ بها نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي *

وفي أمالي القالي :

* بلادٌ بها حَلَّ الشبابُ تَمائِمِي *

ثالثاً — في صفحة ٦٢ العمود الأول : « واجتلطه ، إذا استله » .

وفي تحقيقنا : « واجْتَلَطَه [1] ؛ إذا اسْتَلّه » .

(١) في نسخة المدينة المنورة الناقصة : « واخْتَلَطَه ؛ إذا اسْتَلّه » .
قلتُ : قال الجُرْجاني : « أصله اخْتَرَطَه » كأنّ اللام مبدلة من الراء .

رابعاً — في صفحة ٦٢ العمود الأول : « وأنشد ابن السكيت :

ولو طلبوني بالعَقوق أتيتهـــم بألف أوديه من المال أقرعا »

وفي تحقيقنا : « صحة الإنشاد : أُوَدِّيهِ ، ورواية اللسان :

ولو طلبوني بالعَقوق أتيتُهـــم بألفٍ أُوَدِّيهِ من المال أقرعا »

والأستاذ المحقق هارون أشار في الهامش إلى اللسان والمقاييس ، ولم يذكر الخلاف بين رواية الأزهري ورواية اللسان ، كما لم يذكر الفارق بين رواية التهذيب ورواية المقاييس .

خامساً — ص ٦٢ ع ١ : « قُعَيْقِعَان : موضع بمكة اقتتل عنده قبيلان » .

وفي تحقيقنا هذا التعليق : « في طبعة زِتَرْسْتِينْ : « قُعَيْقِعان : جبل » وهو الصواب ، لأن قعيقعان جبل ، وبدل « قبيلان » في بعض النسخ : « قبيلتان » .

سادساً – ص ٦٣ ع ٢ : « قَعْقَعَانِيٌّ » وفي تحقيقنا : في بعض النسخ : « قُعْقُعَانِيٌّ » بضم القافين .

سابعاً – ص ٦٥ ع ١ : « عكة نُكْرة » وفي تحقيقنا هذا التعليق : في كتاب « الأزمنة » لقُطْرُب (مخطوطتنا) : « فَعُكَّةٌ نُكْرَةٌ » ورواية الليث : نُكْرة ، بضم النون أيضاً ، وقال ثعلب : الصحيح بالباء : بُكْرة

ثامناً – ص ٦٥ ع ١ : وقال في قول رؤبة :

* ماذا ترى رأي أخٍ قد عكّا *

وفي تحقيقنا : وصدره :

* يابْنَ الرفيع حَسَباً وبُنْكا *

تاسعاً – ص ٦٥ ع ٢ : وقال الراجز :

* عكوك إذا مشى درحاية *

وعلق الأستاذ هارون في الهامش قائلاً : صواب إنشاده : « عكوكاً » بالنصب ، لأن قبله كما جاء في اللسان منسوباً لدلم العبشمي :

لما رأتني رجلاً دعكايه

وفي تحقيقنا علقنا على « الراجز » بقولنا : هو أبو زُعَيْب دَلَم العَبْشمي ، وعلقت على الشاهد بقولي : الرجز هكذا :

لما رأتْني رجلاً دِعْكايَهْ عَكَوَّكاً إذا مشى دِرْحَايَهْ
يَحْسِبُني لا أعرفُ الحُدَّايَهْ

عاشراً – ص ٦٧ ع ١ : « ويقال : عج القوم يَعِجُّونَ ، وضجُّوا يَضِجُّون » .

وتعليقنا على « يَعِجُّونَ » : يَعِجُّونَ ويَعَجُّونَ .

حادي عشر – ص ٦٧ ع ١ : سمى العجّاج الرجّاز عجّاجاً بقوله :

* حتى يعجّ ثخناً من عجعجا *

وفي تحقيقنا تعليق على هذا الشاهد في الهامش ، وهو : وبعده :

* فيُودِيَ المُودِي ويَنجُو منْ نَجَا *

ثاني عشر – ص ٦٧ ع ٢ : « والعجاج : غبار تثور به الريح » .

وفي تحقيقنا تعليق على « تثور به » في زترستين وبعض النسخ : « تُثَوِّرُهُ الرِّيحُ » .

ثالث عشر – ص ٦٩ ع ٢ : وقال حُميد بن ثور :

يطفْنَ بجعجاعٍ كأنّ جرانه
نَجيبٌ على جالٍ من البُرّ أجوفُ

وفي تحقيقنا تعليق على صدر هذا الشاهد ، وهو : « رواية التهذيب رواية الصحاح ، وقال ابن بري :

* أُنِخْنَ بجَعْجاعٍ قليلِ المُعَرَّجِ *

وهي رواية ديوان حُمَيْد ، وفي اللسان : أَنَخْنَ » .

وليس لدي من مسودات الجزء الأول الذي حققتُه غير أوراق قليلة ، ولو كانت تحوي الجزء كله لطبعته رجاء انتفاع القارىء بما فيه من تحقيقات وتعليقات خلا منها عمل الأستاذ هارون .

* * *

والتحقيق أصعب من التأليف وأشدُّ عُسْراً ، ونَدَرَ في هذه الأيام المحقق الأمين المخلص الدقيق ، وأكثر كتب التراث التي ادعى تحقيقها من يسمون أنفسهم محققين ليست محققة ، وإنما دعوى منهم ينقضها واقع هذه